# تربويات

# لو بطلنا نحلم..

إعداد

**أ.د/ خالد محمود عرفان**

**أستاذ المناهج وطرق التدريس**

**وعميد كلية التربية بنين بالقاهرة**

**جامعة الأزهر.**

# تربويات

## لو بطلنا نحلم..

الأحلام سواء أكانت في النوم أم في اليقظة هي أشياء جميلة وطموحات تهفوا إليها النفوس؛ حيث لم تستطع الحصول عليها في الواقع فسعت للحصول عليها في الخيال.

والأحلام عملية معقدة فسيولوجيا وسيكولوجيا بذل العلماء مختلف التخصصات فيها الكثير من الجهود من أجل معرفة طبيعتها، ولكن ما زالت عالما غامضا لا نعرف عنه سوى القليل، وكل ما يقال حولها وحول معانيها هي اجتهادات جازمة وتوقعات محتملة.

والأحلام رغم عدم واقعيتها إلا أنها مصدر إلهام وبشرى وسعادة لكثير من الناس.

وقد يكون الحلم أثناء اليقظة فيتصور الإنسان أمورا محببة إلى نفسه وهو يقظان، وهو درب من دروب التخيل.

ولا يوجد إنسان إلا وله حلم يسعى جاهدا لتحقيقه، ويسعد كثيرا عندما يتحول هذ الحلم إلى واقع.

وللأحلام تاريخ طويل في مختلف الحضارات، وفي تراثنا الإسلامي رؤيا إن كان خيرا، وحلم إن كان شرا، وللأنبياء وحي من الله عز وجل، والرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فعن أَبي قَتَادَة— رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ النبيُّ – صلى الله عليه وسلم-: الرُّؤْيَا الصَّالَحِةُ وفي رواية الرُّؤيَا الحَسَنَةُ منَ اللهِ، والحُلُم مِنَ الشَّيْطَان، فَمَن رَأى شَيْئًا يَكرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَن شِمَاله ثَلاَثًا، ولْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشْيْطان فَإنَّها لا تَضُرُّهُ" ( متفق عليه).

والرؤيا أنواع؛ أولها رؤيا الأنبياء؛كرؤيا إبراهيم- عليه السلام-يقول الله سبحانه وتعالى: (فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ) (102الصافات: 102)

ورؤيا يوسف- عليه السلام- قال تعالى: (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (يوسف: 4)

ثم رؤيا الصالحين، حديث أبي هريرة – رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يقول: لم يبقَ من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة" (رواه البخاري)

ثم رؤيا أصدق الناس حديثا،عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، والرؤيا ثلاثة فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه ... " (رواه مسلم : 2263)

وفي حياتنا العامية نقول على كل شيء نريد أن نحققه في الحياة ويكون صعب التحقيق " حلما"، وهو أمر مطلوب، فلا يمكن أن نعيش بدون حلم نسعى لتحقيقه، سواء أكان حلما فرديا أ م جماعيا، فللأحلام فوائد عدة أهمها:

-**الأحلام تزيد الدافعية:** فكل إنسان لديه حلم يسعى لتحقيقه مدفوعا بطاقة داخلية تحركه نحو إنجازه تسمى الدافع، والذي يعرفه علماء النفس بأنه طاقة داخلية تدفع الفرد للإنجاز.

-**يساعد الحلم على الإنجاز:** فكل حلم نسعى لتحقيقه هو مجموعة من الانجازات المتتابعة، وهذا يشعر الفرد بالرضا والراحة النفسية.

-**يعمل الحلم على تغيير الواقع:** فالحلم هو تمرد على الواقع خاصة إذا كان واقعا أليما سياسيا أو اجتماعيا او اقتصاديا أو نفسيا.، والعمل على تحقيق الحلم يغير الواقع للأفضل.

-يساعد على حشد الهمم والطاقات وتوفير المتطلبات خاصة إذا كان الحلم جماعيا وغير فردي ويعكس طموحات جماعة أو مؤسسة أو أمة.

-يعطي الحلم للناس أملا في الحياة فهو أداة جيدة لقتل اليأس وإحياء الآمال والطموحات، فكثير من الناس يعيشون من أجل حلم ربما يصبح واقعا في يوم ما.

-تفريغ للمشاعر والأحاسيس، فكل ما لدينا من مشاعر تكبت في الواقع بسبب الدين والقيم والتقاليد والعادات والقانون نفرغها في أحلامنا.

-الحلم أداة من أدوات التعلم وتطبيق الأفكار، فكم تحدث الطلاب حول أحلامهم شفهيا وكتابيا في دروس اللغة، وكم من فكرة علمية كانت خيالا ثم حلما ثم واقعا معاشا، الآلاف من الاختراعات في مختلف المجالات كانت أحلاما بل كانت دربا من الجنون ثم صارت حلما ثم واقعا؛ لذا هناك ما يسمى بالخيال العلمي وهو مجموعة من الأحلام العلمية التي تتحول بالبحث والجد إلى واقع، فما أحوجنا إلى هذا الخيال وهذه الاحلام لتغيير واقعنا؛ إذا خلصت النوايا وولدت العزيمة وتفجرت الطاقات، وتوفر الدعم.

-الحلم أداة لنشر الطاقة الإيجابية، وتبشير الناس بالخير، بدلا من اليأس، والنظرة الظلامية للواقع والمستقبل.

**ولكن متى يصبح الحلم واقعا؟**

الحلم يصبح واقعا إذا كان منطلقا من الواقع إلى الخيال، ويكون وهما أذا كان من الخيال إلى الخيال، فلا بد وأنت تحلم أن تكون قدماك على الأرض وعيناك على حلمك في السماء، فمثلا لا يمكن أن يكون معك مائة جنيه وتريدها أن تصير مليونا، لكن أحلم بأن تصبح ألفا، ثم تحلم بأن تصبح الألف عشرة آلاف. وهكذا، وتنتقل من حلم إلى حلم حتى تحقق الحلم الأكبر.

إن آفة شبابنا اليوم ليس الأحلام وإنما الأوهام؛ فهناك من يريد أن يصبح مدير في أو تعيين له، أو مليونيرا مع أول ألف جنيه يحصل عليها، إن عدم الواقعية في الأحلام قد يدفعنا إلى الطموح الزائد في غير موعده، وقد ندفع ثمن ذلك غاليا من الاخفاق والفشل، فرحم الله امرأ عرف قدر نفسه، ومن ثم اختر لنفسك حلما على قدرها .

وكذلك يحتاج الحلم ليصبح واقعا إلى الأخذ بالأسباب وبذل الجهد وتوفير متطلبات تحقيقه المادية والعلمية والنفسية، ووضع خطط زمنية، مع الدقة في التنفيذ والمتابعة وتحسين الأداء.

وكذلك يحتاج الحلم للتخطيط تجنبا للعشوائية وضياع الجهد والوقت والمال، فحياتك سلسلة من الخطط المتابعة؛ فاحرص على تنفيذها بتتابع وبدقة.

إن أفضل الأحلام هي التي تكون بعقل ووجدان جمعي ويشارك فيها الجميع لأنه على قدر الجماعة تكون عظمة الحلم وقيمته، فحاول ان يكون لك فريق وجماعة لحلم جماعي أكبر، فسوف تكون الفائدة عظيمة ويستفيد الجميع من وراء الحلم.

إن الحلم هو الحلم والإنسان هو الإنسان مهما تغيرت الظروف والأحوال والأزمنة، فأعظم الأحلام قد تحقق في أحلك الظروف إذا خلصت النوايا وبذل ما يلزم لتحقيقها.

وتذكر وعد الله المؤكد لعباده، قال تعالى: " ..إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ) (الكهف: 30)

فكفاك يأسا وتخلص من طاقاتك السلبية، واجعل لك حلما، واسع جاهدا لتحقيقه مهما كانت الظروف ...فلو بطلنا نحلم نموت..

**أ.د/ خالد عرفان**
**عميد كلية التربية بنين بالقاهرة**